العمليات السرية للمخابرات البريطانية في اليمن (1962-1964) (3-3)

د. احمد سنان الجابري

فلاديمير بيتروفيتش روميانتسيف، دكتور في العلوم التاريخية، أستاذ ورئيس قسم الدراسات الشرقية، جامعة تومسك الحكومية للأبحاث الوطنية، روسيا.

نشر في 20 أغسطس 2024، في مجلة (إزفستيا)، جامعة ألتاي الحكومية. 2024. رقم 3 (137).

ألهم التغيير في السلطة في لندن بعض المسؤولين الاستعماريين العاملين في (الجنوب العربي) وغير الراضين عن الوضع هنا لمحاولة إقناع حكومة حزب العمال بالتحرك نحو أشكال أكثر مرونة وأقل وضوحًا لحماية المصالح البريطانية. قرر عضو المجموعة الاستشارية السياسية (لاتحاد الجنوب العربي)، هيو ووكر، بمبادرة منه كتابة تقرير مفصل عن الوضع في (الجنوب العربي) لوزير الدفاع الجديد دينيس هيلي، الذي كان على معرفة قليلة به. بدأت مذكرته بهذه الكلمات: «لدي مخاوف كبيرة جدًا من أن حكومة صاحبة الجلالة ليست على علم تام بما يجري هنا باسمها». وما تلا ذلك كان بيانًا صريحًا عن السياسة الفاشلة عمومًا لتعزيز نفوذ المملكة المتحدة.

وهذا النفوذ، كما اعترف هـ ووكر، أنه يتم شراؤه بشكل أساسي من خلال تزويد السلاطين والأمـراء المحليين بـ «هدايا» من الحكومة البريطانية وتزويدهم بالأسلحة، التي يتاجرون بها بنجاح، محققين أرباحًا كبيرة. وشـدد المستشار السياسي بشكل خـاص على أن كل المساعدات تمر فقط عبر حكام المحميات، لكن لا أحد يسألهم كيف يتم إدارتها بعد ذلك. أما أفراد القبائل العاديون، فهم يشعرون بالكراهية تجاه السلطات الفاسدة والظالمة، التي كان من الممكن أن يتم الإطاحة بها منذ فترة طويلة لولا وجود القوات البريطانية. ولكن هيلي لم يرد على هذه الرسالة [14، ص. 95].

لقد تبين أن التشخيص الذي أجراه هـ والكر كان دقيقا. لقد فشلت تمامًا آمال بريطانيا العظمى في أن تتمكن من خلال العمليات التخريبية السرية من الحفاظ على نفوذها في (الجنوب العربي). وفي محاولات التغلب على متلازمة ما بعد السويس، استخدمت لندن تكتيكات صراع منخفضة الحدة. وبالتالي، لم يكن من الممكن ضمان الحفاظ على السيطرة على عدن. وفي عام 1967، تخلت بريطانيا على عجل عن مستعمرتها في جنوب الجزيرة العربية.

ولعل الشيء الوحيد الذي تمكنت بريطانيا من تحقيقه هو تحسين مخطط شن حـرب بالوكالة، التي اعـتـمـدت فيها عـلى سـكـان غير بريطانيين، ولكن تحت سيطرتها. وكـانـت طبيعة العمليات السرية مخصصة لمهمة الحفاظ على حالة الجمود في الصراع الأهلي اليمني.

ولهذا السبب، وليس بسبب الخوف من الإدانـة الدولية، لم تكن المملكة المتحدة متعجلة لتوسيع المساعدات العسكرية للملكيين اليمنيين، ونقل ما يكفي من الأسلحة إليهم لردع هجمات الجمهوريين، ولكن ليس بما يكفي لإحداث تغيير جذري مسار في الحرب.

كانت وحدات المرتزقة مثالية لهذا الغرض. لم يحتقر قطاع الطرق (وفقًا للوصف الصريح الـذي قدمه لهم جيمس نـاش) الهجمات الإرهابية وجرائم القتل الخفية وتخريب البنية التحتية المدنية، وإذا لزم الأمر، يمكن بسهولة مساواة غاراتهم بالعداء التقليدي بين القبائل. بالإضافة إلى ذلك، كان جذب هؤلاء المرتزقة أرخص، ولم تكن خسائرهم مؤلمة جدًا للرأي العام في بريطانيا العظمى. وشكلت هـذه التجربة الأسـاس لاستخدام المملكة المتحدة للحروب بالوكالة، والتي استمرت في القيام بها حتى في بداية القرن الحادي والعشرين.

** أقـدم اسـم مـعـروف لجزيرة بريطانيا العظمى. وقد استخدمه اليونانيون القدماء، وذكره بطليموس على وجه الخصوص، ثم انتقل إلى الأدب الروماني القديم. يستخدم هذا الاسم أيضًا في دورة آرثر الأسطورية.

حاليًا، يتم استخدام الاسـم فيما يتعلق بإنجلترا بأسلوب سامي، في بلدان أخـرى - عـادة بمعنى مثير للسخرية إلى حد ما. يدين تعريف «ضبابي» من (الإنجليزية foggy ضبابي، Albion تماما)، بوجوده إلى ضباب البحر الكثيف والعدد الكبير من المواقد المنتجة للدخان (الضباب) الـتـي غالبا مـا تحجب الأجـزاء المنخفضة من جزر بريطانيا العظمى.

** تم وضـع الجنوب العربي بين قـوسـين لأن الـبـاحـث كما فهمت استعملها بمعنيين مختلفين، مرة باعتبارها مستعمرة عدن والمحميات، ومرة للدلالة على المنطقة الجغرافية – جنوب الجزيرة العربية.

قائمة المصادر:

1. Almadhagi A.N.K. Yemen and the United States: A Study of a Small Power and Super-state Relationship 1962–1994. L., N.Y.: I.B. Tauris Publishers, 1996. 234 p.
2. Stookey R. Yemen: The Politics of the Yemen Arab Republic. Boulder: Westview Press, 1978. 322 p.
3. Aldrich R. The Hidden Hand: Britain, America and Cold War Secret Intelligence. L.: John Murray 2001. 733 p.
4. Dorril S. MI6: Inside the Covert World of Her Majesty›s Secret Intelligence Service. N.Y.: A Touchstone Book, 2000. 907 p.
5. Mawby S. The Clandestine Defence of Empire: British Special Operations in Yemen, 1951-64. Intelligence & National Security. 2002. Vol. 17. № 3. P. 105–130.
6. Jones C. “Among Ministers, Mavericks and Mandarins”: Britain, Covert Action and the Yemen Civil War, 1962-64. Middle Eastern Studies. 2004. Vol. 40. № 1. P. 99–126.
7. Holt M. Memories of Arabia and Empire: An Oral History of the British in Aden. Contemporary British History. 2004. Vol. 18. № 4. P. 93–112.
8. Lekarenko O.G., Rumyantsev V.P. The United States, Suez Crisis of 1956 and the Development of European Integration. American Studies in Siberia. Vol. 10. Tomsk: TSU Publishing House, 2009. P. 127–138. (In Russ.)
9. The National Archives of the United Kingdom (NAU K). FO 371/156939. “Soviet Black Activities in Yemen”. February 1961.
10. Primakov Y.M. Confidential: The Middle East on Stage and Behind the Scenes (Second Half of the 20th — Early 21st Centuries). M.: IIC «Rossiyskaya Gazeta», 2006. 384 p. (In Russ.).
11. Gause III F.G. Saudi-Yemeni Relations: Domestic Structures and Foreign Influence. N.Y.: Columbia Univ. Press, 1990. 233 p.
12. Golubovskaya E.K. Revolution of 1962 in Yemen. M.: Publishing house «Science». Main Editorial Office of Oriental Literature, 1971. 207 p. (In Russ.).
13. Harold Macmillan Papers. Diaries. Oxford. The Bodleian Library. MSS. Macmillan. Second Series. dep. d. 47. October 6, 7, 19, 1962.
14. Hinchcliffe P., Ducker J.T., Holt M. Without Glory in Arabia: The British Retreat from Aden. L. and N.Y.: I.B. Tauris, 2006. 327 p.
15. Gandy C. A Mission to Yemen: August 1962 — January 1963. British Journal of Middle Eastern Studies. 1998. Vol. 25. № 2. P. 247–274.
16. Orkaby A. The Yemeni Civil War: The Final British-Egyptian Imperial Battleground. Middle Eastern Studies. 2015. Vol. 51. No. 2. P. 195–207.
17. NAUK. CO 1015/2597. Ch. Johnston to D. Sandys. November 6, 1962.
18. NAUK. DEFE 25/128. D. Sandys to Ch. Johnston. November 12, 1962.
19. NAUK. DEFE 25/128. D. Sandys to Ch. Johnston. November 2, 1962.
20. NAUK. PREM 11/4928. Ch. Johnston to D. Sandys. March 6, 1963.
21. NAUK. PREM 11/4928. Telegram Number 501 of 5th March 1963 from Nairobi, Repeated to Aden.
22. NAUK. CO 1055/194. K. Trevaskis to D. Sandys. April 20, 1964.
23. NAUK. CO 1015/216. Roberts Minute. April 8, 1964.
24. British Documents on the End of Empire. Series A. Vol. 4. The Conservative Government and the End of Empire, 1957–1964. Part I. High Policy, Political and Constitutional Change. L.: The Stationary Office, 2000. 825 p.
25. O’Ballance E. The War in Yemen. L.: Faber and Faber, 1971. 218 p.
26. NAUK. PREM 11/4678. A. Home to R. Butler. March 20, 1964.
27. NAUK. DEFE 13/570. Hockaday to P. Thorneycroft. July 20, 1964.
28. NAUK. DEFE 13/570. Thorneycroft Minute. June 25, 1964.